تعريب علوم الغذاء والتغذية
(تجربة مشتركة بين الجامعات العربية)

عبدالرحمن عبيد مصيقر
مركز البحرين للدراسات والبحوث

مقدمة

ازداد الاهتمام بتعريب العلوم في معظم الدول العربية نتيجة دعوات العديد من الجهات والمنظمات الإقليمية بضرورة التدريس الجامعي باللغة العربية. وقد كان للمكتب الإقليمي لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية دور مهم في تعريب العلوم الطبية حيث تبنى المكتب الإقليمي مشروع الكتاب الطبي الجامعي وهو خطوة لتعريب العلوم الطبية والصحية، غايتها الخلاص من الواقع التي تعيش فيه الكثير من المؤسسات التعليمية في الوطن العربي والذي يتمثل في اتخاذ اللغة الأجنبية وسيلة للتدريس والتدريب، في الوقت الذي تمسى فيه الحاجة إلى الالتزام باللغة الوطنية في نقل المعلومات ضمانا لحسن الاستيعاب لدى المتلقي وتوفيرا لوقت المعلم والمتعلم وتيسيرا لمشاركة المجتمع الذي لابد من مشاركته إذا أريد تحقيق التنمية الصحية.

ويستعرض التقرير التالي تجربة واقعية لتعريب علوم الغذاء والتغذية قام بها مجموعة من المتخصصين من ست جامعات عربية وبعض المؤسسات العلمية وذلك بإعداد أول كتاب شامل حول الغذاء والتغذية في الوطن العربي، ويأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة الكتاب الطبي الجامعي التي يشرف عليها المكتب الإقليمي لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية.

طريقة وضع الكتاب وخطوات إعداده

تم إعداد الكتاب على مراحل عدة:

المرحلة الأولى: إعداد المخطط الأولي لفصول الكتاب ومحتوياته وتحديد الفئة الموجه إليها

قبل أن يوضع المخطط الأولي للكتاب أجري مسح للكتب المؤلفة باللغة العربية في مجال الغذاء والتغذية وتقييمها وذلك للتعرف على محتوياتها وطبيعة المعلومات الواردة فيها. كما تم الاطلاع على العديد من المراجع الأجنبية ومحتوياتها وذلك لأن الاتفاق المبدئي هو إعداد كتاب منهجي ومرجعي باللغة العربية يقوم بالمشاركة في تأليفه مجموعة من المتخصصين في الغذاء والتغذية في الوطن العربي، ويتم اعتماده للتدريس في جامعات الدول العربية، بالإضافة إلى الاستفادة منه في التخصصات المختلفة في الجهات والمؤسسات ذات العلاقة مثل وزارات الصحة والزراعة والتعليم والمعاهد التعليمية والتدريبية. وبناء

على هذه المعطيات اقترح أن يتكون الكتاب من ١٥ فصلا، وأن يشمل كل فصل تفصيلا لأهم ما يجب أن يحتويه من معلومات.

المرحلة الثانية: اختيار المتخصصين المشاركين في تأليف الكتاب

يُعدّ اختيار المؤلف المناسب من أهم الجوانب في نجاح الكتاب والحصول على المعلومات المطلوبة بشكل علمي وسليم، ونظرا لصعوبة التعرف على جميع المتخصصين والقادرين على التأليف في علوم الغذاء والتغذية فقد تم اعتماد أكثر من طريقة لاختيار المؤلفين:

أ — المعرفة الشخصية المسبقة لبعض المتخصصين.

ب — الاتصال بالمؤسسات العلمية ذات العلاقة ومطالبتها بترشيح أسماء بعض المتخصصين.

ج — وجود خبرة سابقة لدى بعض المتخصصين في تأليف وتعريب العلوم الغذائية.

المرحلة الثالثة: مراجعة فصول الكتاب واعتماد محتويات الفصول

تم تنظيم ورشة عمل لمدة يومين دعي إليها جميع المتخصصين المرشحين لكتابة الفصول حيث تمت مناقشة جميع الأمور المتعلقة بإنجاز الكتاب وتم الاتفاق على ما يلي:

١— أن تكون لغة الكتاب اللغة العربية وأن تعتمد الطبعة الثالثة من المعجم الطبي الموحد الصادر من المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في الإسكندرية واتحاد الأطباء العرب كمعجم رئيسي في اللغة الاصطلاحية المستخدمة في تأليف الكتاب. وفي حالة وجود غموض أو لبس في المصطلحات العربية فإنه يمكن للمؤلف اختيار مصطلح آخر باللغة العربية وكتابته بين قوسين، بحيث تراعي الجهة المسئولة عن اللغة العربية في منظمة الصحة العالمية اعتماد هذا المصطلح أم لا.

٢ — أن تذكر المراجع والمصادر المستخدمة سواءاً كانت باللغة العربية أم بأي لغة أجنبية أخرى في نهاية كل فصل. ويجب أن يتم تدوين المراجع كاملة، أي يذكر اسم أو أسماء المؤلفين واسم الكتاب ودار النشر والدولة ثم سنة النشر وعدد الصفحات.

٣ — أن يتم اعتماد الفصول ويتم توزيعها على المتخصصين كل في مجال اختصاصه أو اهتماماته كما يتم اعتماد محتويات كل فصل على حدة.

٤ — أن تحدد عدد صفحات كل فصل وذلك بأن تتراوح بين ٤٠-٦٠ صفحة مطبوعة بحجم A4 (٤أ) شاملة الجداول والمراجع. واتفق على ألا تزيد الجداول والرسومات والمراجع على ربع محتويات الفصل.

٥ — أن يتم تحكيم الكتاب من قبل المؤلفين أنفسهم وذلك باختيار محكم لكل فصل من خلال مجموعة المتخصصين المشاركين في التأليف كل في مجال اختصاصه بهدف التأكد من صدق المعلومات العلمية. وعدّ المحكم مؤلفاً احتياطياً للفصل الذي يحكمه في حالة اعتذار المؤلف الرئيسي عن كتابة الفصل.

٦ — أن يوضع جدول زمني لمراحل التأليف بحيث يتم إنجاز الكتاب في صورته النهائية في مده لا تزيد على عام واحد. وأعطي كل مؤلف ٤ — ٥ شهور لإعداد الفصل أو الفصول المطلوبة منه. وأعطي المحكم شهراً واحداً لتحكيم الفصل وإرسال ملاحظاته للمؤلف لتعديل الفصل في شكله النهائي.

٧ — تمّ اختيار منسق ومحرر علمي للكتاب يقوم بالتنسيق مع المؤلفين في إعداد الفصول وتحريرها علميا والتأكد من استيفاء الفصل للملاحظات التي قدمها المحكم. وتقع على عاتق المحرر العلمي تجميع فصول الكتاب بعد تحكيمها وإعداد الكتاب في صورته النهائية. وأعطي المحرر العلمي ٣ شهور لإعداد المسودة النهائية بعد استلامه لجميع الفصول. كما وضع على عاتقه إعداد ملحقات الكتاب والتي تشمل مجموعة من الجداول المتعلقة بالتركيب الغذائي وطرائق قياس الحالة التغذوية.

المرحلة الرابعة: المراجعة اللغوية والعلمية وطباعة الكتاب

تعد هذه المرحلة من المراحل المهمة في إخراج الكتاب بالمستوى اللغوي والعلمي المطلوب. وقد قامت منظمة الصحة العالمية بمراجعة الكتاب مراجعة شاملة من الوجهتين العلمية واللغوية. وتم الاتفاق مع أحد الناشرين لطباعة الكتاب بترتيب خاص مع منظمة الصحة العالمية. وقد قام الناشر بمراجعة نهائية للكتاب من الناحية اللغوية والعلمية.

العقبات التي واجهها المشروع

لقد واجه المشروع بعض العقبات التي أثرت إلى حد ما في إظهار الكتاب بالصورة المطلوبة ويمكن إيجاز أهم العقبات كالتالي:

١- التعقيدات الإدارية في مراجعة الكتاب وإنهاء طباعته

تعاني معظم المؤسسات العلمية في الوطن العربي من الإجراءات الإدارية المعقدة، وقد أخذت عملية المراجعة اللغوية وطباعة الكتاب حوالى ٤ سنوات بعد إعداد المسودة النهائية. وقد أثر ذلك في بعض المعلومات العلمية نتيجة ظهور نظريات حديثة ومعلومات جديدة.

٢- ضعف القدرة على الكتابة باللغة العربية عند بعض المتخصصين

يواجه العديد من المتخصصين العرب صعوبة الكتابة باللغة العربية نتيجة دراستهم منذ الصغر باللغة الإنجليزية أو إحدى اللغات الأجنبية ونجد أن مثل هؤلاء يستمر في مواصلة دراسته الجامعية والعليا في جامعات أجنبية أو في جامعات عربية تدرس باللغة الإنجليزية. وهذا يقلل من قدرته على الكتابة باللغة العربية. ومما يزيد الطين بلة أن الترقيات الأكاديمية والعلمية في المؤسسات العلمية تعتمد بشكل كبير على النشر باللغة الإنجليزية وغالبا ما تعطي الأفضلية والتقدير العلمي للأستاذ الذي ينشر باللغة الإنجليزية في المجلات العالمية.

وقد واجهنا مثل هذه الحالات حيث اعتذر بعض المتخصصين عن كتابة فصولهم أو أنهم كتبوا فصولهم بأسلوب عربي ضعيف، مما أدى إلى محاولة المحكم وكذلك المحرر العلمي إلى إعادة صياغة العديد من الفقرات لتحسين المستوى اللغوي للفصل.

٣- قلة خبرة بعض المتخصصين في التأليف وتعريب العلوم الغذائية

بالإضافة إلى ضعف بعض المتخصصين في الكتابة باللغة العربية، فإن بعضهم كان يفتقر إلى المنهجية في الكتابة مثل ترتيب المعلومات وطريقة عرضها ونوع المعلومات التي يجب إدراجها في الفصل، وقد تم استبعاد فصلين من الكتاب لعدم احتوائهما على المعلومات المطلوبة وضعف المنهجية العلمية في طرح الموضوع.

٤- ضعف قدرة بعض المتخصصين على ترجمة تجاربهم وخبرتهم العملية

لقد كان الأساس في إعداد هذا الكتاب هو ربط المعلومات المتعلقة بالغذاء والتغذية بالواقع العربي أي التركيز على المشاكل الغذائية والعوامل المرتبطة بها في المجتمعات العربية. وقد طلب من كل مؤلف أن يعكس تجربته الشخصية في هذا المجال وأن يستدل بالأمثلة عن المجتمع العربي لتقريب الفكرة والمعلومة إلى مستخدمي الكتاب. ولكن لم يستطع أغلبية المؤلفين عكس تجاربهم وخبراتهم العملية في الفصول التي قاموا بكتابتها.

٥- صعوبة الحصول على المعلومات الحديثة في مجال الغذاء والتغذية

تعاني العديد من المؤسسات العلمية في الدول العربية من نقص المراجع والمصادر الحديثة في مختلف فروع العلوم ومن ضمنها علوم الغذاء والتغذية، كما تفتقر هذه المؤسسات للإمكانيات والوسائل الحديثة في حفظ المعلومات واسترجاعها مثل الحاسوب الآلي بالرغم من جودة المعلومات العلمية التي قدمت في فصولهم.

٦- النقص في المتخصصين في مجال التغذية

مازالت معظم الدول العربية تعاني من النقص في المتخصصين في علم التغذية بصفة خاصة وعلم الغذاء بصفة عامة، كما أن ضعف الاتصال بين المؤسسات العلمية في الوطن العربي ساهم في عدم معرفة العديد من المتخصصين في علوم الغذاء والتغذية خاصة أولئك الذي لديهم قدرة في التأليف باللغة العربية.

٧- ضعف مقدار المكافأة المالية

تعدّ المكافأة المالية حافزا مهما للعلماء العرب في التأليف وتعريب العلوم، ولقد كان الحافز المالي أو المكافأة المالية المقدمة لكل مؤلف قليلة نسبيا ولولا اهتمام المؤلفين وإخلاصهم لتوفير كتاب مرجعي في الغذاء والتغذية يخدم الطلبة في الجامعات العربية لما ظهر هذا الكتاب إلى النور، وقد تساوت المكافأة للمؤلف الذي يكتب فصلاً واحداً مع المؤلف الذي كتب فصلين أو أكثر.

الإيجابيات

بالرغم من السلبيات التي تمّ ذكرها وأثرت في إظهار الكتاب بالصورة المرجوة منها إلا أن هناك العديد من الإيجابيات التي يمكن إيجازها كالتالي:

١- الريادة

يُعدّ هذا الكتاب عملاً رائدا في الوطن العربي في مجال الغذاء والتغذية من ناحية المحتوى والتأليف الجماعي وهو مثال يمكن أن يقتدى به في شتى العلوم الأخرى.

٢- توحيد المعلومات المرتبطة بالغذاء في الجامعات العربية

إن إعداد كتاب يقوم بتأليفه مجموعة من الأساتذة في الجامعات العربية يساعد على تدريس هذا الكتاب في معظم الجامعات التي ينتمي إليها المؤلفون بالإضافة إلى جامعات أخرى تهتم بتعريب العلوم وتقوم بالتدريس باللغة العربية. وسوف يساهم ذلك في توحيد المعلومات التي تقدم للطلبة في الغذاء والتغذية في هذه الجامعات، وهي خطوه مهمة في سبيل توحيد المناهج الدراسية.

٣- خصوصية المعلومات الواردة في الكتاب بالوطن العربي

لقد تم التركيز قدر الإمكان على أن يوفر هذا الكتاب معلومات مرتبطة بالمجتمع العربي مع ذكر الأمثلة من الدول العربية، وقد أعطى هذا الأمر ميزة إضافية للكتاب تفتقر إليها معظم الكتب الجامعية التي عادة ما تكون خالية من الربط بالمجتمع العربي أو أن تكون ترجمات حرفية لكتب أجنبية. وقد احتوى الكتاب على فصول خاصة بالوضع الغذائي في الوطن العربي ومثال ذلك الفصول التالية: الأغذية التقليدية في الوطن العربي، ملامح إنتاج واستهلاك الغذاء في الوطن العربي، والأمراض المزمنة المرتبطة بالتغذية في المجتمع العربي والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في استهلاك الغذاء في الوطن العربي.

٤- إعطاء الفرص لبعض المتخصصين في التأليف العلمي باللغة العربية

وجد أن بعض المشاركين في تأليف الكتاب يقومون بالتأليف والتعريب لأول مرة، وتبين أن بعضهم عنده قدرات جيدة على التأليف إلا أنه لم تسنح له الفرصة لإظهار هذه القدرات، وقد شجع هذا الكتاب العديد من المتخصصين في علوم الغذاء والتغذية على إبداء استعدادهم في المشاركة في مشروع مماثل في المستقبل.

٥- سرعة إنجاز التأليف والتعريب

إن الاعتماد على مجموعة كبيرة من المتخصصين يقلل من الوقت والجهد المبذولين في إعداد الكتاب، وقد استطاع جميع المؤلفين إنهاء فصولهم في الوقت المقرر لهم ولولا تأخر عملية المراجعة اللغوية والطباعة لأنجز الكتاب في زمن قياسي.

توصيات لتطوير وتحسين عملية تعريب العلوم الغذائية

تحتاج عملية تعريب العلوم وتأليفها إلى جهود كبيرة من العديد من المؤسسات العلمية وتلك المهتمة بقضايا التعريب، وقد ساهم دعم وتشجيع منظمة الصحة العالمية وتشجيعها هذا المشروع في إنجاحه. ولتحسين برامج تعريب العلوم وتطويرها فإنه يجب الاهتمام بالجوانب التالية:

١. التنسيق بين الجهات ذات العلاقة في الوطن العربي لتلافي الازدواجية في تعريب العلوم ولتوحيد الجهود. ويمكن أن تلعب الجمعية المصرية لتعريب العلوم وغيرها من الجمعيات المتخصصة في نفس المجال دورا مهماً في التنسيق.

٢. عقد المؤتمرات والندوات في حقل تعريب العلوم وذلك لإعطاء الفرصة للمتخصصين في المساهمة في هذه المؤتمرات وتبادل الخبرات بينهم.

٣. عقد دورات تدريبية للمتخصصين في العلوم في الوطن العربي لتدريبهم على أسس التعريب والتأليف باللغة العربية. فهناك العديد من المتخصصين الذين لديهم قدرات جيدة في التأليف ولكنهم يحتاجون إلى الصقل العلمي.

٤. أهمية توحيد المصطلحات العلمية والأرقام وغيرها لتسهيل تبادل المعلومات وتوحيدها.

٥. إيجاد قاعدة معلومات لجميع العلماء العرب كل في مجال اختصاصه وذلك لتسهيل التواصل والتعاون بينهم.

٦. إيجاد قاعدة معلومات للمؤلفات العربية والمترجمة إلى اللغة العربية في مختلف فروع العلوم للتعرف على جهود العلماء العرب ومنع الازدواجية أو التكرار في التأليف والتعريب.

٧. دعم جهود المؤسسات التي تهتم بتعريب العلوم سواء من الناحية المادية أم المعنوية أم بالمشاركة في نشاطاتها.

٨. دعم جهود منظمة الصحة العالمية في تعريب الطب وذلك بالمشاركة في المؤلفات الصحية أو اقتراح مؤلفات في فروع مختلفة في الطب والعلوم الطبية.

٩. قيام المنظمات الإقليمية ذات العلاقة مثل منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة اليونسيف واليونسكو وغيرها بتوفير الدعم المالي والفني للعلماء بغرض تشجيعهم على تعريب العلوم.

المراجع

حسين عبدالرزاق الجزائري، تقديم لكتاب الغذاء والتغذية، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، الإسكندرية (١٩٩٧).

عبدالرحمن مصيقر (تحرير)، الغذاء والتغذية، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، الإسكندرية (١٩٩٧).